السيوطي

برد الاكباد عند فقد الاولاد

297.23
I13i6A
c.1

كتاب

برد الاكباد * عند فقد الاولاد

للجلال السيوطى رحمه

الله * وجعل الفردوس

متقلبه ومثواه

آمين

﴿ الطبعة الاولى ﴾

﴿ على نفقة الشيخ مصطفى ناح الكتبي ﴾

(بجوار مسجد سيدى أحمد البدوى رضى الله عنه)

(سنة ١٣٣٢ هجرية)

(مطبعة السعادة بمصر)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الحاكم العادل فيما قدره وقضاه * القادر القاهر فيما أبرمه من أمره وأمضاه * فمن رضي بذلك أنعم عليه فأرضاه * ومن سخط فله السخط ولقد أبعده الله وأقصاه * فبؤسا للذين لقضائه يتسخطون * وتعسا لمن بأحكامه يتبرمون * وهنيأ لمن لافعاله مسلمون * ولاقداره مستسلمون * فهم بكل حال راضون * وعلى كل حال قائلون * انا لله وانا اليه راجعون * أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون * فنحمد الله على حلو القضاء ومره ونشكره دائما على ما أنفذه من أمره * ونشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له شهادة صابر على مصابه * موقن بما وعد الله على الصبر من جزيل ثوابه وأوعد على السخط من وبيل عقابه * ونشهد أن سيدنا ونبينا محمدا صلى الله عليه وسلم عبده ورسوله الامين المأمون * الذي جعل يمانه تسلية لكل مؤمن محزون * وأنزل عليه في كتابه المبين انك ميت وانهم ميتون * صلى الله عليه وعلى آله ذوي الشرف العالي والفخر المزيد * وعلى أصحابه أولي المعالي والرأي السديد * وسلم تسليما كثيرا لاينقطع ولايبيد * (أما بعد) فهذه تذكرة لاولي الالباب * وتسلية لكل مؤمن مصاب * تشرح صدره * وتجلب صبره * وتهون خطبه * وتخفف أمره * ويلحظ بها كل صابر على الصبر أجره * كتبتها على استعجال * في أوائل شهر شوال * لغرض اقتضاه

الحال * حين بلغنى موت ولد بعض السادات المحسنين * والاخوان الاعزين الاكرمين * أعظم الله أجره على مصابه * ولا أحرمه جزيل ثوابه * وألهمه التسليم لامره * والرضا بالقضاء حلوه ومره * وأخلف عليه من مصابه أحسن الخلف * ولطف به كما لطف بصالح السلف * بمنه وكرمه فأقول

سبحان من يبتلى أناسا * أحبهم والبلا عطاء
فاصبر لبلوى وكن راضيا * فان هذا هو الدواء
سلم الى الله ما قضاه * ويفعل الله ما يشاء

والتعزية سنة سنيه * وخصلة مستحبة مرضيه * ولم أجد تعزية للمصاب * أعظم من آيات فى الكتاب * تليها أخبار وآثار * ممزوجة بحكايات وأشعار * فلخصت من ذلك ما حضرنى معزوا مخرجا * ليكون للمشار اليه ولكل مصاب فرجا ومخرجا * ولاشارك المصاب فى ثوابه وبره * لما روينا عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال من عزى مسلما مصابا فله مثل أجره خرجه الترمذى وابن ماجه وغيرهما * وعن عمرو بن حزم رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مؤمن يعزى أخاه بمصيبة الا كساه الله من حلل الكرامة يوم القيامة انفرد به ابن ماجه وفى الباب عن أبى هريرة وأبى برزة وجابر وغيرهم رضى الله عنهم (وهذا) حين الشروع فى المراد * وبالله التوفيق والسداد * وبيده الهداية والرشاد * ولاحول ولا قوة الا بالله قال الله تعالى ولنبلونكم بشئ من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون وقال تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة وقال تعالى والله يحب الصابرين وقال تعالى انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب قيل يعطون عطاء كثيرا أوسع من أن يحسب أو يحاط به والآيات الشريفات فى ذكر الصبر كثيرات (وأما

الاحاديث النبوية) فى فضل الصبر وثوابه * والامر به لمن آلمه نزول مصابه * فكثيرة جدا منها حديث أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطهور شطر الايمان والحمد لله تملأ الميزان وسبحان الله والحمد لله تملآن ما بين السماء والارض والصلاة نور والصدقة برهان والصبر ضياء والقرآن حجة لك أو عليك كل الناس يغدو فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها أخرجه مسلم فى صحيحه والامام أحمد فى مسنده وابن ماجه فى سننه والنسائى مختصرا فى كتابه عمل اليوم والليلة وهذا حديث عظيم الفوائد جليل الاحكام * وهو أصل من أصول الاسلام * وفيه اشارة الى أن الصابر لا يزال مستضيأ بنور الهداية مستمرا على الصواب * مع ما فى ذلك من حصول الاجر والثواب * وخرج مسلم أيضا من حديث صهيب رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عجبا لامر المؤمن ان أمره كله له خير وليس ذلك لاحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له (وعن سعيد) رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ألا أعجبكم ان المؤمن اذا أصاب خيرا حمد الله وشكر واذا أصابته مصيبة حمد الله وصبر فالمؤمن يؤجر على كل شئ حتى اللقمة يرفعها الى فيه خرجه النسائى وأقول

يجرى القضاء وفيه الخير نافلة * لمؤمن واثق بالله لالاهى
ان جاءه فرح أو ناله ترح * فى الحالتين يقول الحمد لله

(قال المبارك) بن فضالة العدوى البصرى سمعت الحسن يقول كان أيوب عليه السلام كلما أصابته مصيبة قال اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت مهما تبق نفسى أحمدك على حسن بلائك (وفى الصحيحين) عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ومن يتصبر يصبره الله وما أعطى أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وخرجه أبو داود والترمذى والنسائى وخرج الحاكم أبو عبد الله فى مستدركه وصححه عن أبى هريرة رضى الله عنه مرفوعا ما رزق الله عبدا خيرا له

ولا أوسع من الصبر (وعن أبي الدرداء) رضي الله عنه قال سمعت أبا القاسم صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى يقول ياعيسى اني باعث من بعدك أمة ان أصابهم مايحبون حمدوا الله وان أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا ولا حلم ولا علم فقال يارب فكيف يكون هذا قال أعطيهم من حلمي وعلمي خرجه الامام أحمد وأبو بكر البزار في مسنديهما والطبراني في معجمه الاوسط والحاكم في مستدركه وصححه (وعن أنس) رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط خرجه الترمذي وابن ماجه (وعن محمود بن لبيد) رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا أحب الله قوما ابتلاهم فمن صبر فله الصبر ومن جزع فله الجزع خرجه الامام أحمد في مسنده وقد سمع عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتى على امرأة تبكي على صبي لها فقال لها اتقي الله واصبري فقالت وماتبالي بمصيبتي فلما ذهب قيل لها انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فأتت بابه فلم تجد على بابه بوابين فقالت يارسول الله لم أعرفك فقال انما الصبر عند أول صدمة أخرجاه في الصحيحين ومعنى انما الصبر عند أول صدمة وفي رواية عند الصدمة الاولى أن كل ذي مصيبة آخر أمره الصبر ولكنه انما يحمد عند حدتها وقوة شدتها لان مصير ذي الجزع الى السلوان ولو أقام على قبر ميته مدة من الزمان (وروينا) أن الحسن بن الحسن بن علي رضي الله عنهم لما مات ضربت امرأته القبة على قبره سنة ثم رفعت فسمعوا هاتفا يقول ألا هل وجدوا ما فقدوا فاجابه آخر يقول بل أيسوا فانقلبوا علقه البخاري في صحيحه وفي رواية لما نسلت وقطعت الخيمة سمعوا هاتفا يقول ولا يراه أحد أأدركوا ما طلبوا فاجابه بل يئسوا فانقلبوا والاحاديث في ذكر الصبر وفضله كثيرة * اقتصرنا منها على هذه النبذة اليسيرة * ومعنى الصبر لغة الحبس ومداره على أركان ثلاثة امساك النفس

عن السخط بالقضاء * وحبس اللسان عن القول السيء والبذاء * وتقييد الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب وتسويد الفناء * فاذا قام الانسان بهذه الاركان * حاز فضيلة الصبر الذى هو نصف الايمان * وانقلبت محنته منحة عظيمة * واستحالت بليته عطية جسيمه * وصار ما كرهه محبوبا * وللاجور العظيمة حائزا مصيبا * خرج الترمذى عن أبى ذر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الزهادة فى الدنيا ان لاتكون بما فى يدك أوثق مما فى يد الله تعالى وأن تكون فى ثواب المصيبة اذا أنت أصبت بها أرغب فيها لو أنها أبقيت لك (وجاء) عن علقمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه قال هى المصيبة تصيب الرجل فيعلم أنها من عند الله فيسلم لها ويرضى وعلقه البخارى فى صحيحه عن علقمة بنحوه وعن أم الدرداء رضى الله تعالى عنها انها كانت تقول ان الراضين بقضاء الله الذين ماقضى لهم رضوا به لهم فى الجنة منابر تغبطهم بها الشهداء يوم القيامة (وقال أحمد) بن أبى الحوارى حدثنى ابن محمد بن الانبار قال عند رابعة عابد كان فى بنى اسرائيل لايطعم الا فى كل سنة مرة ينزل من معبده فيأتى مزبلة على باب الملك فيقمقم من فضول مائدته فقال رجل عندها وما على هذا اذا كان فى هذه المنزلة أن يسأل الله أن يجعل رزقه فى غير هذا فقالت رابعة ياهذا ان أولياء الله تعالى اذا قضى لهم قضاء لم يسخطوه وماورد فى المأثور فيما للمصاب من الاجور أحاديث جمة مصرحة بحصول الثواب والرحمة منها ماخرجه البخارى وغيره من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من يرد الله به خيرا يصب منه (وعن أم سلمة) رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما ابتلى الله عبدا ببلاء وهو على طريقة يكرهها الا جعل الله ذلك البلاء كفارة وطهورا مالم ينزل ما أصابه من البلاء بغير الله أو يدعو غير الله تعالى فى كشفه خرجه أبو بكر بن أبى الدنيا فى كتاب المرض والكفارات (وعن) سعد بن أبى وقاص رضى الله

عنه قال قلت يارسول الله أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يمشى على الارض وماعليه خطيئة خرجه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن أبى الدنيا وصححه الترمذى وهو فى صحيح ابن حبان ولفظه عن سعد قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الناس أشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الناس على قدر دينهم فمن نحن دينه اشتد بلاؤه ومن ضعف دينه ضعف بلاؤه وان العبد ليصيبه البلاء حتى يمشى فى الناس ماعليه خطيئة (وعن أبى هريرة) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مايزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة فى نفسه وولده وماله حتى يلقى الله تعالى وماعليه خطيئة خرجه الترمذى والحاكم وصححاه (وفى الصحيحين) عن أبى سعيد الخدرى وأبى هريرة رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم قال مايصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها خطاياه (وعن) أنس رضى الله عنه قال أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة فهزها حتى تساقط ورقها ماشاء الله أن يتساقط ثم قال للمصيبات والاوجاع أسرع فى ذنوب ابن آدم منى فى هذه الشجرة خرجه أبو يعلى الموصلى فى مسنده وابن أبى الدنيا (وعن أبى هريرة) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فمايزال يبتليه بما يكره حتى يبلغه اياها خرجه أبو يعلى أيضا ومن طريقه خرجه بن حبان فى صحيحه (وعن بريدة) الاسلمى رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أصاب رجلا من المسلمين بلية فما فوقها حتى ذكر الشوكة الا لاحدى خصلتين اما ليغفر الله له من الذنوب ذنبا لم يكن ليغفر له الا بمثل ذلك أو يبلغ به من الكرامة كرامة لم يكن ليبلغها الا بمثل ذلك خرجه ابن أبى الدنيا وقال أبو الملج حدثنا محمد بن خالد السلمى عن أبيه عن جده وكان لجده صحبة رضى الله عنه انه خرج زائرا لبعض اخوانه فبلغه أنه شاك

وخف قبل أن يدخل عليه فقال أتيتك زائرا وأتيتك عائدا وأتيتك مبشرا فقال كيف جمعت هذا قال خرجت وأنا أريد زيارتك فبلغني شكايتك فكانت عيادة وأبشرك بشئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سبقت للعبد من الله تعالى منزلة لم يبلغها أولم ينلها بعمله ابتلاه الله عز وجل فى جسده أوفى ولده وفى ماله ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التى سبقت له من الله عز وجل خرجه أبو موسى المدينى فى التتمة وهو فى مسند الامام أحمد وأبو يعلى الموصلى وخرجه الطبرانى فى معجمه الكبير والاوسط بنحوه والابتلاء فى الاولاد من أعظم البلاء وأثقل الانكاد وهو نار تسعر فى الفؤاد وحرقة تضرم فى الاكباد ولهذا كان ثواب الصابر جزيلا ويكون أجره فى ميزانه ثقيلا خرج النسائى عن أبى سلمى راعى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بخ بخ بخمس ما أثقلهن فى الميزان لا اله الا الله وسبحان الله والحمد لله والله أكبر والولد الصالح يتوفى للمرء المسلم فيحتسبه وخرجه ابن حبان فى صحيحه والحاكم فى مستدركه وصححه والطبرانى فى معجمه الكبير وجاء من حديث ثوبان فيما خرجه البزار فى مسنده ومن حديث سفينة فيما خرجه الطبرانى فى معجمه الاوسط باسناد جيد لكنه من الافراد وفى الحديث الطويل المروى عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى قوله رأيت البارحة عجبا قال ورأيت رجلا من أمتى خف ميزانه فجاءه أفراطه فثقلوا ميزانه الحديث بطوله وقال خلاد بن منصور الواسطى حدثنا داود بن أبى هند قال رأيت فى المنام كأن القيامة قد قامت وكأن الناس يدعون الى الحساب قال فقربت الى الميزان فوضعت حسناتى فى كفة وسيآتى فى كفة فرجحت السيآت على الحسنات فبينما أنا كذلك اذ أتيت بشئ كالمنديل أو كالخرقة البيضاء فوضعت مع حسناتى يعنى فرجحت فقيل لى أتدرى ما هذا قلت لا قال سقط كان لك قلت فانه قد مات لى صبية ابنة لى فقيل لى تيك ليست لك لانك كنت تمنى

موتها وداود بن أبي هند رأى أنس بن مالك وكان أحد أعلام الامة صائم الدهر قانتا لله توفى سنة أربعين ومائة وفى الصحيحين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين ثلاثة من الولد فتمسه النار الا تحلة القسم وخرجه الترمذى والنسائى قال الترمذى وفى الباب عن عمر ومعاذ وكعب بن مالك وعتبة بن عبيد وأم سليم وجابر وأنس وأبي ذر وابن مسعود وأبي ثعلبة الاشجعى وابن عباس وعقبة بن عامر وأبي سعيد وقرة بن اياس المزنى رضى الله عنهم وخرج مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال أتت امرأة النبي صلى الله عليه وسلم بولد فقالت يارسول الله ادع الله له فلقد دفنت ثلاثة فقال دفنت ثلاثة قالت نعم قال لقد احتظرت بحظار شديد من النار (وروينا) من حديث على بن عياش حدثنا حفص حدثنا عاصم عن أبي رزين عن أبي هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال مامن مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد الا كانوا لهما حائطا بينهما وبين النار ومن حديث عتبة بن عبد الله السلمى قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن رجل يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية من أيها شاء دخل وخرجه ابن ماجه والطبرانى فى معجمه الكبير (وعن) أبي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مامن مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث الا أدخلهم الله وأبويهم الجنة قال يكونون على باب من أبواب الجنة فيقال لهم ادخلوا الجنة فيقولون حتى يجئ آباؤنا وأمهاتنا فيقال لهم ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم بفضل رحمة الله (وفى صحيح مسلم) عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنسوة من الانصار لا يموت لاحداكن ثلاثة من الولد فتحتسبهم الا دخلت الجنة فقالت امرأة منهن أواثنين يارسول الله قال أواثنين (وفى الصحيحين) عن أبي سعيد الخدرى رضى الله عنه قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يارسول الله ذهبت الرجال

بحديثك فاجعل لنا من نفسك يوما نأتيك فيه تعلمنا مما علمك الله قال اجتمعن يوم كذا وكذا فاجتمعن فأتاهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فعلمهن مما علمه الله تعالى قال ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة لم يبلغوا الحنث الا كانوا لها حجابا من النار وقالت امرأة واثنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنين واثنين واثنين خرجه النسائى (وعن أبى عبيدة) بن عبد الله ابن مسعود عن أبيه رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث كانوا له حصنا حصينا فقال أبو ذر رضى الله عنه قدمت اثنين قال واثنين قال أبى بن كعب سيد القراء رضى الله عنه قدمت واحدا فقال وواحدا ولكن انما ذلك عند الصدمة الاولى خرجه أحمد والترمذى وابن ماجه وصح من حديث أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل ما لعبدى المؤمن جزاء اذا قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه الا الجنة (وعن ابن عباس) رضى الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من أمتى أدخله الله الجنة بهما فقالت عائشة رضى الله عنها فمن كان له فرط قال ومن كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فأنا فرط أمتى لم يصابوا بمثلى خرجه الترمذى وهو فى مسند الامام أحمد ومعجم الطبرانى الكبير وخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب العزاء من حديث ضمرة ابن ربيعة عن رجاء بن حميل الايلى يرفعه الى النبى صلى الله عليه وسلم قال من مات ولم يقدم فرطا له لم يرد الجنة الا تصريدا قيل يا رسول الله وما الفرط قال الولد وولد الولد والاخ يؤاخيه فى الله تعالى فمن لم يكن له فرط فأباله فرط التصريد هو السقى دون الرى ويستعمل فى القليل يقال صرد له العطاء اذا قله وروينا عن على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السقط ليراغم ربه عز وجل اذا دخل أبواه النار فيقال أيها السقط المراغم ربه أدخل أبويك الجنة فيجرهما بسرره حتى يدخلهما الجنة المراغمة المقاضية (وعن معاذ بن جبل)

رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال والذى نفسى بيده ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة اذا احتسبته انفرد باخراجه واخراج الذى قبله ابن ماجه وحديث معاذ أخرجه أيضا عبد بن حميد فى مسنده مطولا ولفظه عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد الا أدخل الله والديهم الجنة بفضل رحمته اياهم قالوا واثنين يارسول الله قال واثنين قالوا واحد يارسول الله قال ان السقط ليجر أمه بسرره الى الجنة والسرر ما تقطعه القابلة من سرة المولود ويقال له سر أيضا وخرج ابن ماجه أيضا عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسقط أقدمه بين يدى أحب الى من فارس أخلفه بعدى وقال ليث بن أبى سليم عن سعيد عن حميد بن عبد الرحمن الحميرى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه سأله رجل فقال يارسول الله مالى من ولدى قال ما قدمت منهم قال فمن خلفت بعدى قال لك منهم ما للمصر من ولده قال وقال حميد لان أقدم سقطا أحب الى من مستلئم المستلئم الذى لبس لامته وهى الدرع وخرج مسلم عن أبى حسان واسمه مسلم بن عبد الله الأعرج قال قلت لأبى هريرة رضى الله عنه انه قدمات لى ابنان فما أنت محدثى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بحديث تطيب به أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص الجنة فيلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بثوبه أو قال بيده كما آخذ أنا بصنفة ثوبك هذا فلا يتناهى أو قال لا ينتهى حتى يدخله الله وأبويه الجنة قال والدعموس دويبة تغوص فى الماء وجاء فى رواية ينغمسون فى أنهار الجنة يعنى يغوصون فى الانهار والغمس الغوص فهم يلعبون فى أنهار الجنة وصنفة الثوب بكسر النون طرته وهى حاشية الثوب أى جانب كان وخرج الامام أحمد فى مسنده عن معاوية بن قرة عن أبيه رضى الله عنه ان رجلا كان يأتى النبى صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال له النبى صلى الله عليه وسلم أتحبه فقال يارسول الله أحبك الله كما أحبه ففقده النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ابن فلان قالوا

يارسول الله مات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تحب أن لا تأتى بابا من أبواب الجنة الا وجدته ينتظرك فقال رجل يارسول الله له خاصة أو لكلنا قال بل لكلكم وخرجه النسائى وغيره منهم الطبرانى فى معجمه ولفظه كان نبى الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يجلس اليه نفر من أصحابه وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه من خلف ظهره فيقعده بين يديه الى أن هلك الصبى فامتنع الرجل أن يحضر الحلقة يذكر ابنه ويحزن عليه ففقده النبى صلى الله عليه وسلم وقال مالى لا أرى فلانا فقالوا يارسول الله بنيه الذى رأيت هلك فمنعه ذلك من حضور الحلقة فلقيه النبى صلى الله عليه وسلم فسأله عنه فأخبره انه قد هلك فعزاه عليه ثم قال يافلان أيما كان أحب اليك أن تمتع به عمرك أو لا تأتى غدا بابا من أبواب الجنة الا وجدته قد سبقك اليه يفتح لك فقال يانبى الله بل يسبقنى الى أبواب الجنة فيفتحها أحب الى قال فذلك لك فقام رجل من الانصار فقال يارسول الله جعلنى الله فداك هذا لفلان خاصة أو لمن هلك له فرط من المسلمين كان ذلك له (١) (وعن حسان) بن كريب أن غلاما منهم توفى بحمص فوجد عليه أبوه أشد الوجد فقال له حوشب صاحب النبى صلى الله عليه وسلم ألا أخبرك ما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم يقول فى مثل ابنك ان رجلا من أصحابه كان له ابن قد أدرك وكان يأتى مع أبيه الى النبى صلى الله عليه وسلم ثم توفى فوجد عليه أبوه قريبا من ستة أيام لا يأتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال لا أرى فلانا فقالوا يانبى الله ان ابنه توفى فوجد عليه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لمارآه أتحب لو أن ابنك الآن كانشط الصبيان وأكيسهم أتحب لو أن ابنك عندك كاجرى الفتيان جراءة أتحب لو أن ابنك عندك الآن كهلا كافضل الكهول وأسره أو يقال لك ادخل الجنة بثواب ما أخذناه منك خرجه أبو نعيم فى المعرفة

---

(١) قوله كان له ذلك يتأمل فيه فلعل فى الحديث سقطا يعلم من الحديث المتقدم اه مصححه

وهو فى معجم ابن قانع وغيره (وجاء) عن عبد الله بن بريدة عن أبيه رضى الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ بلغه وفاة ابن امرأة من الانصار فقام وقمنا معه فصار آها قال ما هذا الجزع قالت يارسول الله ومالى لا أجزع وأنا رقوب لا يعيش لى ولد فقال لها النبى صلى الله عليه وسلم انما الرقوب التى يعيش ولدها أما تحبين أن ترينه على باب الجنة وهو يدعوك اليها قالت بلى قال كذلك (وعن عبد الله بن عمر) رضى الله عنهما أن رجلا من الانصار كان له ابن يروح اذا راح الى النبى صلى الله عليه وسلم فسأل نبى الله صلى الله عليه وسلم عنه فقال أتحبه قال يانبى الله نعم فأحبك الله كما أحبه فقال ان الله أشد لى حبا منك له فلم يلبث ان مات ابنه ذاك فراح الى النبى صلى الله عليه وسلم وقد أقبل عليه به فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أوما ترضى أن يكون ابنك مع ابراهيم يلاعبه تحت ظل العرش قال بلى يارسول الله خرجه الطبرانى فى معجمه الكبير وخرج ابن حبان فى صحيحه عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرارى المؤمنين يكفلهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فى الجنة وفى الحديث الطويل عن سمرة بن جندب رضى الله عنه فى رؤيا النبى صلى الله عليه وسلم انه قال أتانى الليلة آتيان وانهما ابتعثانى وفيه فأتينا على روضة معتمة فيها من كل نور الربيع واذا بين ظهرانى الروضة رجل طويل لا أكاد أرى رأسه طولا فى السماء واذا حول الرجل من أكثر ولدان ما رأيتهم قط وذكر الحديث وفيه وأما الرجل الطويل فانه ابراهيم عليه السلام وأما الولدان الذين حوله فكل مولود مات على الفطرة الحديث خرجه مطولا ق م ت س وخرج أبو نعيم الاصفهانى من طريق الطبرانى باسناد واه عن صبيح أبى العلاء عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نودى فى أطفال المسلمين أن اخرجوا من قبوركم فيخرجون من قبورهم ثم ينادى فيهم الثانية أن امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يارب ناو والدينا معنا ثم ينادى فيهم

الثالثة أن امضوا الى الجنة زمرا فيقولون يا ربنا ووالدينا معنا فيقول فى الرابعة ووالديكم معكم فيثب كل طفل الى أبويه فيأخذون بأيديهم فيدخلونهم الجنة فهم أعرف بآبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم الذين فى بيوتكم وما أحسن ماعزى بعضهم صاحباله بولده فقال

فان كنت تبكيه طلابا لنفعه * فقدنال جنات الخلود مسارعا

وان كنت تبكى أنه فات عوده * عليك بنفع فاسل قد صار شافعا

وخرج ت عن حماد بن سلمة عن أبى سنان يعنى عيسى بن سليمان القسلمى قال دفنت ابنى سنانا وأبو طلحة الخولانى جالس على شفير القبر فلما أردت الخروج أخذ بيدى فقال ألا أبشرك يا أبا سنان قلت بلى قال حدثنى الضحاك عن عبد الرحمن بن عزرب عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مات ولد العبد قال الله تعالى لملائكته قبضتم ولد عبدى فيقولون نعم فيقول قبضتم ثمرة فؤاده فيقولون نعم فيقول ماذا قال عبدى فيقولون حمدك واسترجع فيقول الله تعالى ابنوا لعبدى بيتا فى الجنة وسموه بيت الحمد وخرجه الامام أحمد فى مسنده والطبرانى فى معجمه (وجاء) عن زيد بن أسلم قال مات ولد لداود النبى صلى الله عليه وسلم فحزن حزنا شديدا فأوحى الله تعالى اليه ما كان يعدل هذا الولد عندك قال كان يعدل عندى ملء الارض ذهبا قال ذلك عندى ملء الارض ثوابا * وببعض ماأوردناه وبما روى مما جاء فى معناه يتعزى عن مصابه من وفقه الله تعالى وهداه ولقد جاء عن جماعة من العلماء والعباد تمنى تقديم الاولاد لما يعلمون ما فى ذلك للمصاب من جزيل الاجر وتضاعف الثواب قال أبو الاخوص عوف بن مالك الجشمى دخلنا على ابن مسعود رضى الله عنه وعنده بنون له ثلاثة غلمان كانهم الدنانير حسنا فجعلنا نتعجب من حسنهم فقال لنا كانكم تغبطونى بهم قلنا أى والله لمثل هؤلاء يغبط المرء المسلم فرفع رأسه الى سقف بيت له صغير قد عشش فيه خطاف وباض فقال والذى نفسى بيده لان أكون قد نفضت يدى

من تراب قبورهم أحب الىّ من أن يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه (وقال) أبو مسلم الخولانى رحمه الله لان يولد لى مولود حسن الله نباته حتى اذا استوى على شباته وكان أعجب ما يكون الىّ قبضه الله منى أحب الىّ من أن تكون لى الدنيا ومافيها (وروى) ان عبد الله بن شودب البلخى كان له ابن وقد قارب الحلم فأرسل الى قومه فقال أدعو وتؤمنون على دعائى قالوا نعم فدعا الله عز وجل أن يقبض ابنه ذلك وليس له غيره فأمن القوم ثم قالوا يا أبا فلان ما حملك على هذا وليس لك ولد غيره قال انى رأيت كأن الناس قد حشروا واليوم القيامة فأصاب الناس حر شديد وعطش شديد فاذا الولدان قد خرجوا من الجنة ومعهم الاباريق والكؤس فيها الشراب فأبصرت ابن أخ لى فقلت له يا فلان اسق عمك قال يا عم انا لا نسقى الا آباءنا والامهات قال فأحببت أن يعجله الله لى فرطا قال فالبث الغلام أن مات (وقال) محمد بن خلف المعروف بوكيع كان لابراهيم الحربى ابن وكان له احدى عشرة سنة وقد حفظ القرآن ولقنه من الفقه شيأ كثيرا فمات فجئت أعزيه فقال كنت أشتهى موت ابنى هذا فقلت يا أبا اسحق أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا فى صبى قد أنجب وحفظ القرآن ولقنته الحديث والفقه قال نعم رأيت فى النوم كان القيامة قد قامت وكأن صبيانا يابد بهم فلال فيها ماء يستقبلون الناس يسقونهم وكان اليوم يوما حارا شديدا حره قال فقلت لأحدهم اسقنى من هذا الماء قال فنظر الىّ وقال ليس أنت أبى فقلت له ايش أنتم فقال نحن الصبيان الذين متنا فى دار الدنيا وخلفنا آباءنا نستقبلهم فنسقيهم الماء قال فلهذا تمنيت موته وليقل من أصيب بمصيبة أو نوع من البلاء ما أمر به من الاسترجاع والدعاء (ومن ذلك) ماصح من حديث أم سلمة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مامن مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمر الله انا لله وانا اليه راجعون اللهم أجرنى فى مصيبتى وأخلف لى خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها قالت فلما مات أبو سلمة قلت أى المسلمين خير من أبى

سلمة أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انى قلتها فأخلفنى الله رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث خرجه م (وعن) أم سلمة أيضا رضى الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أصاب أحدكم مصيبة فليقل انا لله وانا اليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتى فأجرنى فيها وأبدلنى بها خيرا منها خرجه د س فى عمل اليوم والليلة وخرج ابن ماجه عن فاطمة بنت الحسين عن أبيها رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصيب بمصيبة فذكر مصيبته فأحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم أصيب وخرجه الامام أحمد ولفظه ما من مسلم يصاب بمصيبة فذكرها وان قدم عهدها فيحدث لذلك استرجاعا الا جدد الله عند ذلك فأعطاه مثل أجرها يوم أصيب (وجاء) عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الضرب على الفخذ يحبط الاجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الأجر على قدر عظم المصيبة ومن استرجع بعد مصيبته جدد الله له أجره كيوم أصيب (وقال) عمر بن الخطاب نعم العدلان ونعم العلاوة الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون علقه خ عن عمرو هو من رواية سعيد بن المسيب عنه والعدلان الصلاة والرحمة والعلاوة الهدى قال عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير وقد مات له ولد والله لوان الدنيا ومافيها فأخذها الله عز وجل منى ثم وعدنى عليها بشربة من الماء لرأيتها التلك الشربة أهلا فكيف بالصلاة والرحمة والهدى وروى عن ثابت البنانى أنه قال مات عبد الله بن مطرف فخرج مطرف على قومه فى ثياب حسنة وقد ادهن فغضبوا وقالوا يموت عبد الله ثم يخرج فى ثياب مثل هذه مدهنا قال أفأستكين لها وقد وعدنى الله عليها ثلاث خصال كل خصلة منها أحب الى من الدنيا ومافيها كلها قال الله عز وجل الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون أفأستكين لها

بعد هذا روى عن سعيد بن جبير قال ما أعطى أحد ما أعطيت هذه الأمة قال الله تعالى الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون ولو أعطيها أحدا لاعطيها يعقوب عليه الصلاة والسلام ألم تسمع الى قوله تعالى يا أسفى على يوسف (وروى) عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى أنه جاءه رجل فقال يا أبا سعيد انه كان لى ابن صغير فمات واذا رأيت شيأ مما كان يلعب به جزعت من ذلك جزعا شديدا فقد خفت أن يحبط بذلك أجرى فقال لن يحبط الله تعالى أجرك فاذا رأيت شيأ من ذلك فقل اللهم اجعل لى أجرا اللهم اجعله لى فرطا (ومما) يؤثر من صبر من أصيب بأحبابه وتعزى بحسن العزاء عن مصابه ما صح عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال مات ابن لابى طلحة من أم سليم فقالت لاهلها لا تحدثوا أبا طلحة حتى أكون أحدثه قال فجاء فقربت اليه عشاء فأكل وشرب قالت ثم تصنعت أحسن ما كنت أتصنع قبل ذلك فواقعنى فلما رأت انه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب ولدك قال فغضب وقال تركتينى تلطخت ثم أخبرتينى بابنى فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما فى غابر ليلتكما قالت فحملت وذكر الحديث وفيه فولدت غلاما وفيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح وجهه وسماه عبد الله أخرجاه فى الصحيحين وهذا لفظ مسلم مختصرا وفى رواية خ قال سفيان بن عيينة يقال رجل من الانصار فرأيت يعنى لهما سبعة أولاد كلهم قد قرؤا القرآن يعنى من أولاد عبد الله الذى ولد من جاع تلك الليلة التى مات فيها الولد المذكور وهو أبو عمير الذى كان النبى صلى الله عليه وسلم يلاعبه و يقول يا أبا عمير ما فعل النغير والحديث المذكور علقه بزيادة فى آخره طاهر بن محمد الحدادى فى كتاب عيون المجالس عن معاوية بن قرة بنحوه وفى آخره قال فحملت بابن له فسماه رسول الله صلى الله

عليه وسلم عبد الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى جعل فى أمتى مثل صابرة بنى اسرائيل فقيل يارسول الله وما كان من خبرها فقال كان فى بنى اسرائيل امرأة وكان لها زوج وكان لها منه غلامان وكان زوجها أمرها بطعام تصنعه له ليدعو عليه الناس ففعلت واجتمع الناس فى داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا فى بئر كانت فى الدار وكرهت أن تنغص على زوجها الضيافة فأدخلتهما البيت وسجتهما بثوب فلما فرغوا دخل زوجها فقال أين ابناى قالت هما فى البيت وانها كانت تمسحت بشئ من الطيب وتعرضت للرجل حتى وقع عليها ثم قال أين ابناى قالت هما فى البيت فناداهما فخرجا يسعيان فقالت المرأة سبحان الله والله لقد كانا ميتين ولكن الله أحياهما ثوابا لصبرى وكان أبو ذر رضى الله عنه لا يعيش له ولد فقيل له انك امرؤ ما ينبغى لك ولد فقال الحمد الذى يأخذهم فى دار الفناء ويدخرهم فى دار البقاء (ويروى) عن المعافى بن عمران عن شهاب بن حراش عن عبد الرحمن بن غنم قال دخلنا على معاذ بن جبل رضى الله عنه وهو قاعد عند رأس ابن له وهو يجود بنفسه فاملكنا أنفسنا ان ذرفت أعيننا وانتحب بعضنا فزجره معاذ وقال مه فوالله لعلم الله برضاى بهذا أحب الى من كل غزوة غزوتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى سمعته يقول من كان له ابن وكان عليه عزيزا وبه ضنينا فصبر على مصيبته واحتسبه أبدل الله الميت دارا خيرا من داره وقرارا خيرا من قراره وأبدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان فما برحنا حتى قضى الغلام نحبه حين أخذ المنادى لصلاة الظهر فخرجنا نريد الصلاة فما جئنا الا وقد غسله وحنطه وكفنه وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهادة الاخوان ولا لجمع الجيران فلما بلغنا ذلك تلاحقناه فقلنا يغفر الله لك يا أبا عبد الرحمن هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا ونشهد ابن أخينا فقال أمرنا أن لا ننتظر موتانا ساعة ما توا من ليل أو نهار والاذن فيهم من نعى الجاهلية قال فنزل فى القبر ونزل معه آخر فقلت الثالث يا أبا عبد الرحمن فقال انما يقول الثالث

الذين لا يعلمون فلما سوى عليه التراب أراد الخروج فناولته يدى لانتشطه من القبر فأبى وقال ما أدع ذلك لفضل قوتى ولكنى أكره أن يرى الجاهل ان ذلك منى جزع أو استرخاء عند المصيبة ثم أتى مجلسه فدعا بدهن فادهن و بكحل فاكتحل و برده فلبسها وأكثر فى يومه ذلك من التبسم ينوى به ما ينوى ثم قال انا لله وانا اليه راجعون فى الله خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك لكل ما فات وذكر الحديث وقال نافع مولى بن عمر اشتكى ابن لعبد الله بن عمر فاشتد وجده عليه حتى قال بعض القوم لقد خشينا على هذا الشيخ ان حدث بهذا الغلام حدث فمات الغلام فخرج ابن عمر فى جنازته ومارجل أبدى سرورا منه فقيل له فى ذلك فقال ابن عمر انما كان رحمة له فلما وقع من الله تعالى رضينا به (وروى) عن سفيان الثورى قال قال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لابنه عبد الملك وهو مريض كيف تجدك قال فى الموت قال لان تكون فى ميزانى أحب الىّ من أن أكون فى ميزانك فقال له والله يا أبت لان يكون ما تحب أحب الىّ من أن يكون ما أحب قيل فلما مات ابنه عبد الملك قال عمر يابنى لقد كنت فى الدنيا كما قال الله جل ثناؤه المال والبنون زينة الحياة الدنيا ولقد كنت أفضل زينتها وانى لارجو أن تكون اليوم من الباقيات الصالحات التى هى خير ثوابا وخير أملا والله ما يسرنى انى دعوتك من جانب البيت فاجبتنى ولما قام على قبره بعد دفنه قال ما زلت مسرورا بك منذ بشرت بك وما كنت قط أسر الىّ منك اليوم ثم قال اللهم اغفر لعبد الملك ولمن استغفر له (وروى) ابن المبارك فى الزهد عن عياض بن عقبة الفهرى انه مات ابن له فلما نزل فى قبره قال رجل والله ان كان لسيد الجيش فاحتسبه فقال وما يمنعنى وقد كان بالامس من زينة الحياة الدنيا وهو اليوم من الباقيات الصالحات (وروى) أن شريحا القاضى رحمه الله مات له ابن فجهزه وكفنه ودفنه بالليل ولم يشعر به أحد وجلس للقضاء من الغداة فجاء الناس على حسب العادة يعودونه و يسألونه عنه فقال الآن فقد

الانين والوجع فظن الناس انه عوفى فسر وابذلك فقال احتسبناه فى جنب الله تعالى وهو يضحك فتعجب الناس من ذلك (ومات) ابن لوكيع بن الجراح رحمه الله فخرج وروى للناس أربعين حديثا زيادة على ما كان يروى كل يوم (وقال) أبو على الرازى صحبت الفضيل بن عياض رحمه الله ثلاثين سنة فما رأيته ضاحكا ولا متبسما الا يوم مات على ابنه رحمة الله عليه فقلت له فى ذلك قال ان الله تعالى أحب أمرا فأحببت ما أحب الله (وروى) جعفر السراج من حديث سعيد بن عثمان قال دخل ذو النون المصرى على مريض يعوده فرأى المريض يئن فقال ذو النون ليس بصادق فى حبه من لم يصبر على ضربه لا ولا صدق فى حبه من لم يتلذذ بضربه (وقيل) لرجل كم لك ولد فقال تسعة فقيل له انما نعرف لك واحدا فقال كان لى عشرة فقدمت تسعة وبقى لى واحد فلا أدرى أناله أم هو لى (وروى) عن عبد الرحمن بن أخى الاصمعى عن عمه قال كانت ضربة عجوز من بنى بكر بن كلاب يتحدث قومها عن عقلها وسدادها فأخبرنى من حضرها وقد مات ابن لها وكان واحدها وقد طالت علته فأحسنت تمريضه فلما مات قعدت بغنائها وحضرها قومها فأقبلت على شيخ منهم فقالت يا فلان ما أحق من ألبس العافية وأسبغت عليه النعمة واعتدلت به الفطرة ان لا يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوبته ينزل الموت بداره يعنى فيحول بينه وبين نفسه ثم أنشأت تقول

هو ابنى وأنسى أجره لى وعزنى * على نفسه رب اليه ولاؤها
فان أحتسب أو جروان أبكه أكن * كباكية لم يغن شيأ بكاؤها

فقال الشيخ انا لم نزل نسمع ان الجزع انما هو للنساء فلا يجزع عن رجل بعدك ولقد كرم صبرك وما أشبهت النساء فأقبلت عليه بوجهها وقالت انه ما يزال مرؤ بين جزع وصبر الا وجدينهما منهجين بعيدى التفاوت فى حالتيهما اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة وأما الجزع فغير معوض عوضا مع مأثمه ولو كانا

فى صورة رجلين لكان الصبر أولاهما بالغلبة وبحسن الصورة وكرم الطبيعة فى عاجل الدنيا وآجل الثواب وكفى بما وعد الله فيه لمن ألهمه الله اياه (وقيل) لاعرابية مات ابنها وصبرت ما أحسن عزاك فقالت ان فقدى اياه أمننى المصيبة بعده وأنشد بعضهم فى معناه

وكنت عليه أحذر الموت وحده * فلم يبق لى شئ عليه أحاذر

﴿ وأنشد غيره ﴾

وقد كنت أرجو الخوف بعد وفاتهم * فلما توفوا مات خوفى من الدهر

﴿ وقال آخر ﴾

ألا فليمت من شاء بعدك انما * عليك من الاقدار كان حداديا

﴿ وقالت الخنساء من أبيات ﴾

ولولا الاسى ماعشت فى الناس ساعة * ولكن اذا ماشئت جاوبنى مثلى

﴿ وقال معن بن أوس من أبيات ﴾

وأعلم انى لم تصبنى مصيبة * من الدهر الاقد أصابت فتى مثلى

(وقال) عبد الملك بن قريب الاصمعى خرجت أنا وصديق لى الى البادية فضللنا الطريق فاذا نحن بخيمة عن يمين الطريق فقصدناها نحوها فسلمنا فاذا امرأة ترد علينا السلام فقالت ما أنتم قلنا قوم ضالون رأيناكم فانسنا بكم فقالت يا هؤلاء ولوا وجوهكم عنى حتى أقضى من حقكم ما أنتم له أهل ففعلنا فالقت الينا مسحا فقالت اجلسوا عليه الى أن يأتى ابنى ثم جعلت ترفع طرف الخيمة وتردها الى أن رفعته مرة قالت أسأل الله تعالى بركة القابل أما البعير فبعير ولدى وأما راكبه فليس بولدى قال فوقف الراكب عليها وقال يا أم عقيل عظم الله أجرك فى عقيل ولدك فقالت وبحك مات ولدى قال نعم قالت ماسبب موته قال ازدحمت عليه الابل فرمت به فى البئر فقالت انزل وافض ذمام القوم ودفعت اليه كبشا فذبحه وأصلحه وقرب الينا الطعام فجعلنا نأكل ونتعجب من

صبرها فلما فرغنا خرجت الينا وقالت ياقوم هل فيكم أحد يحسن من كتاب الله شيأ قلت نعم قالت فاقرأ على آيات أتعزبها عن ولدى قلت يقول الله عز وجل وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون قالت آلله انها لفى كتاب الله هكذا قال والله انها لفى كتاب الله هكذا فقالت السلام عليكم ثم صفت قدميها وصلت ركعتين وقالت انا لله وانا اليه راجعون وعند الله احتسبت ولدى عقيلا ثم قالت اللهم انى فعلت ما أمرتنى به فانجز لى ماوعدتنى ولو بقى أحد لاحد لبقى فقلت فى نفسى تقول لبقى ابنى لحاجتها اليه فقالت لبقى محمد صلى الله عليه وسلم لامته فخرجت وأنا أقول مارأيت أكمل منها ولا أجزل ذكرت ابنها رحمها الله بأحسن خصاله وأجمل خلاله ثم لما علمت ان الموت لامدفع له ولامحيص عنه وان الجزع لايجدى نفعا وان البكاء لايردها لكا رجعت الى الصبر الجميل واحتسبت ابنها عند الله تعالى ذخيرة نافعة ليوم الفقر والفاقة (وقال الاصمعى) أيضا رأيت بالبادية أعرابية جالسة على قبر ابن لها وهى تقول

قبر عزيز علينا * ولو أن من فيه يفدى
أسكنت قرة عيني * ومؤنس النفس لحدا
ما جار خلق علينا * ولا القضاء تعدى
والصبر أحسن شئ * به الكريم تردى

(وقال) أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد أنبأنا عبد الرحمن عن عمه عن يونس قال بينا عمر بن الخطاب رضى الله عنه فى بعض الطرق واذا باعرابى قد أقبل فقال له يا اعرابى من أين أقبلت قال من عند وديعة لى فى هذا الجبل قال وما وديعتك قال بنى لى دفنته منذ سنين فأنا فى كل يوم أزوره وأندبه فقال له عمر سألتك الله الا ما أسمعتنى بعض ذلك فقال

ياغريبا مايؤوب من سفره * عاجله موته على صغره

يافرة العين كنت لى أنسا * فى طول ليلى نعم وفى قصره
ماتقنع العين أينما وقعت * فى الحى منى الاعلى أثره
شربت كأسا أبوك شاربها * لابد عن شربها على كبره
تشربها والانام كلهم * من كان فى بدوه وفى حضره
فالحمد لله لاشريك له * فى علمه كان ذا وفى قدره
قد قسم الموت فى العباد فما * يقدر خلق يزيد فى عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يا اعرابى (وقال) أبو العباس أحمد ابن مسروق حدثنا محمد بن الحسين حدثنى موسى بن عيسى عن الوليد بن مسلم عن أبى عمرو الاوزاعى قال حدثنى بعض الحكماء قال خرجت وأنا أريد الرباط حتى اذا كنت بعريش مصر واذا أنا بمظلة وفيها رجل ذهبت عيناه واسترسلت يداه و رجلاه وهو يقول لك الحمد سيدى ومولاى اللهم انى أحمدك حمدا يوافى محامد خلقك كفضلك على سائر خلقك اذ فضلتنى على كثير ممن خلقت تفضيلا فقلت والله لأسألنه أعلمه وألهمه الهاما فدنوت منه وسلمت عليه فرد على السلام فقلت رحمك الله انى أسألك عن شئ تخبرنى به أم لا فقال ان كان عندى منه علم أخبرتك به فقلت رحمك الله تعالى على أى نعمة تحمده أم على أى فضيلة من فضائله تشكره فقال أوليس ترى ما قد صنع بى قلت بلى فقال والله لو أن الله صب على نارا من السماء فأحرقتنى وأمر الجبال فدمرتنى وأمر البحار فغرقتنى وأمر الارض فخسفت بى ما ازددت له سبحانه الا حبا ولا ازددت الا شكرا وان لى اليك حاجة فتقضيها لى قلت نعم قل ماتشاء فقال بنى لى كان يتعاهدنى أوقات صلاتى و يطعمنى عند افطارى وقد فقدته منذ أمس فانظر هل تحسه فقلت فى نفسى ان فى قضاء حاجته لقربة الى الله تعالى وقمت وخرجت فى طلبه حتى اذا كنت بين كثبان الرمال اذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف آتى العبد الصالح بخبر ابنه قال فاتيته وسلمت عليه فرد على

السلام فقلت رحمك الله ان سألتك عن شئ تخبرنى به قال ان كان عندى منه علم أخبرتك به قلت أنت أكرم على الله تعالى وأقرب منزلة أم نبى الله أيوب عليه السلام قال بل أيوب عليه السلام أكرم على الله منى وأعظم منزلة عند الله فقلت ابتلاه الله فصبر حتى استوحش منه من كان يأنس به وكان عرضا لمرار الطريق واعلم أن ابنك الذى أخبرتنى به وسألتنى أطلبه لك افترسه السبع فأعظم الله أجرك فيه فقال الحمد لله الذى لم يجعل فى قلبى حسرة فى الدنيا ثم شهق وسقط على وجهه فجلست ساعة ثم حركته فاذا هو ميت فقلت انا لله وانا اليه راجعون كيف أعمل فى أمره ومن يعيننى على غسله وكفنه وحفر قبره فبينا أنا كذلك اذا بركب يريدون الرباط فأشرت اليهم فأقبلوا نحوى حتى وقفوا فقالوا ما أنت وما هذا الرجل فأخبرتهم بقصتى فعقلوا رواحلهم وأعانونى حتى غسلناه بماء البحر وكفناه بأثواب بيض كانت معهم وتقدمت فصليت عليه مع الجماعة فدفناه فى مظلته وجلست عند قبره أنسابه أقرأ القرآن الى أن مضى من الليل ساعة فغفوت غفوة فرأيت صاحبى فى أحسن صورة وأكمل زى فى روضة خضراء عليه ثياب خضر قائما يتلو القرآن فقلت له ألست صاحبى قال بلى قلت فما الذى صيرك الى ما أرى فقال اعلم انى وردت مع الصابرين لله عز وجل فى درجة لم ينالوها الا بالصبر على البلاء والشكر عند الرخاء هاتان نعمتان عظيمتان من وفق لهما فقد وفق لخير عظيم ومن قام بهما فقد فاز بثواب جسيم وحصل له رضا الرب الرحيم وأقول

ينال الرضا عبد يقابل نعمة * بشكر ويلقى الصبر فى العسر ناصره
ومن رضى الرحمن عنه فانه * سعيد بفضل الله دنيا وآخره

وتحقيق الصبر على المصيبة بأمور منها رجاء ما وعد الله عليها من الثواب والاجور ومنها أن فوق كل مصيبة ما هو أشد منها فيتفكر المصاب فى مصيبته وما فوقها فيشكر عليها ومنها النظر الى أن المصيبة فى غير الدين أهون وأيسر

عند المؤمن (قال رجل) لسهل بن عبد الله التستري رحمه الله دخل اللص بيتي وأخذ متاعي فقال اشكر الله لو دخل الشيطان قلبك فأخذ إيمانك ماذا كنت تصنع (وروى) أن امرأة من العرب مرت بنين لها وقد قتلوا فقالت الحمد لله رب العالمين ثم قالت

وكل بلوى تصيب المرء عافية * ما لم تصب يوم يلقى الله بالنار

ومنها العلم بأن المصائب كفارات مع أنها يسيره فانية وهي تدفع مصائب الآخرة مع أنها خطيرة باقية ومنها أنه ما قدر يكون لا محالة ومن ابتلى فقد حصل ما قدر عليه وناله وكفى شر ذلك وويله (وما أحسن) ما روى في معناه عن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه قال ما ابتليت ببلاء الا وكان لله عز وجل علي فيه أربع نعم اذ لم يكن في ديني واذ لم يكن أعظم واذ لم أحرم الرضا به واذ أرجو الثواب عليه (وأنشد) سهل بن عبد الله التستري رحمة الله عليه

وثقت نفس عارف فاطمأنت * رضيت بالذي قضى فتهنت
لاح نور الهدى لها مع يقين * فاستضاءت بذاك ثم استكنت
فرمت باللذيذ من كل عيش * والى قرب مالك الملك حنت

(ومن) أسباب السلو عن المصائب وأقوى الادوية لفاقد الحبائب العلم بان الدنيا فانية وزائلة ومن شرورها وسرورها آفلة وهي مخلوقة للذهاب والافول وكل ما فيها يتغير ويحول ويضمحل ويفنى ويزول لانها الى الآخرة طريق وهي مزرعة الآخرة على التحقيق (روى) عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال كان لسليمان بن داود صلوات الله وسلامه عليهما ابن يجد به وجدا شديدا فمات الغلام فحزن عليه حزنا شديدا ورؤي ذلك في قضائه ومجلسه فبعث الله تعالى اليه ملكين في هيئة البشر فقال ما أنتما فقالا خصمان قال اجلسا مجلس الخصوم فقال أحدهما اني زرعت زرعا فأتى هذا فافسده قال سليمان ما يقول هذا قال أصلحك الله انه زرع في الطريق واني مررت به فنظرت يمينا فاذا

الزرع ونظرت شمالا فاذا الزرع ونظرت قارعة الطريق فاذا الزرع فركبت قارعة الطريق فكان فى ذلك فساد زرعه قال سليمان عليه الصلاة والسلام ماحملك على أن تزرع بالطريق اما علمت أن الطريق سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم فقال له أحد الملكين أوما علمت ياسليمان ان الموت سبيل الناس ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم قال فكأنما كشف عن سليمان الغطاء وهذا من لطيف التعزية لمن حل به رزية (ومن) أعظمها نفعا وأقواها للجزع دفعا ماصح من حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما قال أرسلت بنت النبى صلى الله عليه وسلم اليه ان ابنا لى قبض فأتنا فأرسل يقرأ عليها السلام ويقول ان لله ما أعطى وله ما أخذ وكل شئ عنده باجل مسمى فلتصبر ولتحتسب فارسلت اليه تقسم عليه ليأتينها فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبى بن كعب وزيد بن ثابت ورجال فدفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى ونفسه تتقعقع قال حسبت أنه قال كانها شن ففاضت عيناه صلى الله عليه وسلم فقال سعد يارسول الله ماهذا قال هذه رحمة جعلها الله تعالى فى قلوب عباده وانما يرحم الله من عباده الرحماء أخرجاه فى الصحيحين (وجاء) عن عبد الرحمن بن غنم عن معاذ بن جبل رضى الله عنه قال مات ابن لى فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى معاذ بن جبل سلام الله عليك وانى أحمد الله الذى لا اله الا هو أما بعد فعظم الله لك الاجر وألهمك الصبر ورزقنا واياك الشكر ثم ان أنفسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة يمتع الله بها الى أجل معدود ويقبضها الوقت معلوم ثم افترض علينا الشكر اذا أعطى والصبر اذا ابتلى وكان ابنك هذا من مواهب الله الهنية وعواريه المستودعة متعك الله به فى غبطة وسرور وقبضه باجر كبير ان صبرت واحتسبت لا يجمعن الله عليك ياماعاذ أن يحبط جزعك أجرك فتندم على مافاتك فلو قدمت على ثواب مصيبتك عرفت ان المصيبة قد قصرت عنه واعلم

أن الجزع لا يرد ميتا ولا يدفع حزنا فليذهب أسفك ما هو نازل فكأن قد والسلام
وخرجه أبو أحمد العسكرى فى كتابه المواعظ من طريق عن ابن عباس عن
معاذ بن جبل بنحوه رويناه من طريق عن عاصم بن عمرو بن قتادة عن محمود
ابن لبيد عن معاذ رضى الله عنه (وروى) أن على بن أبى طالب رضى الله عنه
عزى الاشعث بن قيس بولد له توفى فقال له ان تجزع على ابنك فقد تستحق ذلك
بالرحم ولك بيعقوب عليه الصلاة والسلام قدوة وان تصبر ففى الله خلف يا أشعث
ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وان جزعت جرى عليك القدر
وأنت مأزور وأنشد بعضهم

تعز بحسن الصبر عن كل هالك * ففى الصبر مسلاة الهموم اللوازم
اذا أنت لم تسل اصطبارا وحسبة * سلوت على الايام سلو البهائم
وليس بذود النفس عن شهواتها * من الناس الا كل ماضى العزائم

(وروى) أن اعرابيا من بنى كلاب أنشد عمر بن عبد العزيز حين مات ابنه
عبد الملك فقال

تعز أمير المؤمنين فانه * لما قد ترى يعزى الصبى و يولد
هل ابنك الامن سلالة آدم * لكل على حوض المنية مورد

(ومات) لابى ابن صغير فاتاه سفيان وزائدة يعزيانه فكان فيما قال له سفيان
بعد ما عزاه انه قال انه سبحانه أنعم عليك به يعنى الولد أن وهبه لك ماشاء أن يهب ثم
أنعم عليك أن قبضه اليه وكان مدخورا لك فلا تعد نعمته عليك مصيبة فكأن قد
لحقت به فسرك تقدمه اياك (وروى) الحاكم أبو عبد الله عن أبى عبد الله
محمد بن ابراهيم المؤذن سمعت محمد بن عيسى الزاهد يقول فيما بلغنا أن عبد الرحمن
ابن مهدى رحمة الله عليه مات ابن له فجزع عليه جزعا شديدا حتى امتنع من
الطعام والشراب فبلغ ذلك محمد بن ادريس الشافعى رحمه الله فكتب اليه
أما بعد فعز نفسك بما تعزى به غيرك واستقبح من فعلك ما تستقبحه من فعل غيرك

واعلم ان أمض المصائب فقد سرور مع حرمان أجر فكيف اذا اجتمعا مع اكتساب وزر وفي غير رواية الحاكم فتناول حظك يا أخي اذ قرب منك قبل أن تطلبه وقد بعد عنك ألهمك الله عند المصائب صبرا وأجزل لنا ولك بالصبر أجرا وفي رواية الحاكم وأقول

انى معزيك لاانى على ثقة * من الحياة ولكن سنة الدين
فما المعزى بباق بعد ميته * ولا المعزى ولو عاشا الى حين

(وعزى) اسمعيل بن هرون رجلا عن أبيه فقال والله لمصيبة في غيرك لك أجرها خير من مصيبة فيك لغيرك ثوابها (وعزى) موسى بن المهدى سليمان ابن أبي جعفر عن ابن له مات فقال أيسرك وهو بلية وفتنة ويحزنك وهو صلاة ورحمة يعني بالاول قوله تعالى انما أموالكم وأولادكم فتنة وبالثاني قوله أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة (وقال) محمد بن كناسة كتب رجل الى أخيه يعزيه أما بعد فان الله تعالى وهب لك موهبة جعل عليك رزقه ومؤنته وأنت تخشى فتنته فاشتد لذلك فرحك فلما قبض سبحانه موهبته وكفاك مؤنته وأمنك فتنته اشتد لذلك حزنك أقسم بالله لو كنت تقيا لتعزيت على ما هنيت عليه ولهنيت على ما عزيت عليه فاذا أتاك كتابي هذا فاصبر نفسك عن الأمر الذي لا صبر لك على عقابه واصبر نفسك عن الأمر الذي لا غنى لك عن ثوابه واعلم ان أيما مصيبة وان عظمت لم يذهب فرح ثوابها حزنها فذلك الحزن الدائم وأنشد بعضهم

فان تصبك مصيبة فاصبر لها * عظمت بلية مبتلى لا يصبر

﴿ وأنشد آخر ﴾

وعوضت خيرا من فقيد فلا يكن * فقيدك لا يأتي وأجرك ذاهب

(وكتب) محمد بن السماك الى هرون الرشيد يعزيه بولد له أما بعد فان استطعت أن يكون شكرك لله عز وجل حيث قبضه منك كشكرك له حيث وهبه لك فافعل فانه حيث قبضه منك أحرز لك هبته ولو بقي لم تسلم من فتنته أرأيت جزعك

على ذهابه وتلهفك على فراقه أرضيت الدار لنفسك فترضاه لابنك أماهو فقد خلص من الكدر وبقيت متعلقا بالخطر والسلام (وعزى) ابن السماك أيضا رجلا فقال ان من تمام الشكر على العافية الصبر على فقد الذرية ومن قدم وجد ومن أخر فقد (وروى) ان ابنا للشافعي رضى الله عنه مات فأنشأ يقول

وما الدهر الا هكذا فاصطبر له * رزية مال أو فراق حبيب
وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف * صروف عصريه لغير لبيب

(وقال) أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب العزاء حدثني الحسين بن عبد الرحمن أن رجلا من قريش قال في ابن له

بني ان عدمتك في حياتي * فلم أعدمك ذخرا في المعاد
وكنت حشاشتي وجلاء همي * والفي والمفرج عن فؤادي

قال وقال أبو يعقوب الخريمي يرثي ابنا له في قصيدة

فلولا رجاء الاجر فيك وانه * ثواب وان عز المصاب عظيم
وأنك قربان لدى الله نافع * وحظ لنا يوم الحساب جسيم

وأنشد بعضهم

وما يغني التأوه اذ تولى * وهل ما فاة مرتجع بآه
فاقرارا وتسليما وصبرا * على ما كان من قدر الاله

وفي الابتلاء فوائد سنية وحكم ربانية منها ما ظهر بالاستقراء وعلم بعض ما فيه من النعماء ومنها ما لم يظهر لكن ادخر الله به فضلا عزيزا قال الله تعالى فعسى أن تكرهوا شيأ ويجعل الله فيه خيرا كثيرا (وروى) الامام في الزهد من مراسيل الحسن أن النبي صلى الله عليه وسلم قال والله لا يعذب الله حبيبه ولكن يبتليه في الدنيا وأقول

اذا اشتدت البلوى تخفف بالرضا * عن الله قد فاز الرضى المراقب
وكم نعمة مقرونة ببلية * عن الناس تخفى والبلايا مواهب

(ومن) فوائد الابتلاء النظر الى قهر الربوبية والرجوع الى ذل العبودية فانه ليس لأحد مفر من أمر الله وقضائه ولا محيد له عن أمره النافذ وابتلائه انا لله ملكه وعبيده يتصرف فينا كيف يشاؤه ويريده وانا اليه راجعون فى جميع أمورنا واليه المصير يجمعنا لنشورنا (ومنها) حصول الاخلاص فى الدعاء وصدق الانابة الى الله تعالى والالتجاء وشدة التضرع لمن لا يخفى عليه شئ فى الارض ولا فى السماء وان يمسسك الله بضر فلا كاشف له الا هو (قال) بعض السلف سنة الله استدعاء عباده لعبادته بسعة الارزاق ودوام المعافاة ليرجعوا اليه سبحانه بنعمته فاذا لم يفعلوا ابتلاهم بالبأساء والضراء لعلهم اليه يرجعون (ومن) فوائد الابتلاء تمحيص الذنوب والسيآت وبلوغ الدرجات العلية فى الجنات (وأعلى) من ذلك كله حصول رضا الله العظيم الذى هو أفضل من الجنة ونعيمها المقيم (ومنها) معرفة قدر العافية لمن غفل عن احصاء ذلك وعده لان الشئ لا يعرف الا بضده فيحصل له بذلك الشكر الموجب للمزيد من النعم لان ما متع الله به العافية وأنعم أكثر وأعظم مما ابتلى وأسقم (وروى) انه كان فى زمان حاتم الاصم رجل يقال له معاذ الكبير أصابته مصيبة فجزع فيها وأمر باحضار النائحات وكسر الاوانى فسمع حاتم فذهب الى تعزيته مع تلامذته وأمر تلميذا له وقال اذا جلست فاسئلنى عن قول الله تعالى ان الانسان لربه لكنود فسأله فقال حاتم ليس هذا موضع السؤال فسأله ثانيا وثالثا فقال معناه ان الانسان لكفور عداد للمصائب نساى للنعم مثل معاذ هذا ان الله متعه بالنعم خمسين سنة فلم يجمع الناس عليها شاكرا لله عز وجل فلما أصابته مصيبة جمع الناس شكوى من الله تعالى فقال معاذ بلى أنا معاذ الكنود عداد للمصائب نساى للنعم فأمر باخراج النائحات وتاب الى الله تعالى عن ذلك ومنها حصول رحمة أهل البلاء الموجبة لرحمة الله تعالى وجزيل العطاء ارحموا من فى الارض يرحمكم من فى السماء ومنها الدخول فى زمرة المحبوبين المشرفين

بمحبة رب العالمين فهو سبحانه اذا أحب قوما ابتلاهم ومنها يقظ المبتلى من غفلته وطيب نفسه بيره واخراج صدقته (روينا) عن ابراهيم بن العباس الصولى الكاتب قال اعتل الفضل بن سهل ذو الرياستين علة بخراسان فهنوه بالعافية وتصرفوا فى الكلام فما فرغوا أقبل على الناس فقال ان فى العلل لنعما ينبغى للعقلاء أن يعرفوها تمحيص الذنوب وتعرض لثواب الصبر وايقاظ من الغفلة وادكار للنعمة فى حال الصحة واستدعاء للتوبة وحض على الصدقة وفى قضاء الله بعد الخيار قال فنسى الناس ما تكلموا به وانصرفوا بكلام الفضل (ومن) فوائد الابتلاء مقت الدنيا لانكادها وبعث النفس على العمل ليوم معادها فانه اذا تفكر باذهاب أحبابه علم انهم شربوا بكأس لابد له من شرابه قال محمد بن الحسن دخلت على محمد بن مقاتل فقلت له عظنى فقال

اعمل فان مت لم تعد أبدا * وانظر الى الذاهبين هل عادوا
تذهب أيامنا على لعب * منابها والذنوب تزداد
أين أحبابنا وبهجتهم * بطيب أيام عيشهم بادوا

ومن فوائد الابتلاء منع صاحب البلية من خصال غير مرضية كالخيلاء والتكبر والاشر والبطر والتجبر فكم من مبتلى بفقد العافية حصلت له توبة خالصة شافية وكم من مبتلى بنفاد ماله انقطع الى الله تعالى ففاز بحسن حاله وكم من مصاب بفقد الاولاد صبر على الحكم النافذ على العباد فحصلت له من الله تعالى الصلاة والرحمة والهداية للرشاد وبتحقيق ذلك يحصل الفرح الشرعى بالمصيبة وما بدانيها لا الفرح الطبيعى فان الكراهة بالطبع لاشك فيها ولا يلام المصاب على حزن قلبه ودموع عينيه وانما النياحة ونحوها من القول والفعل يحرم عليه (جاء) عن ابن عباس رضى الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رضا القلب والعين من الله عز وجل ورضا اليد واللسان من الشيطان وصح عن أبى مالك الاشعرى رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال أربع فى أمتى

من أمر الجاهلية لا يتركونهن الفخر بالاحساب والطعن فى الانسان والاستسقاء بالنجوم والنياحة (وعن) أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال النائحة اذا لم تتب تخرج من قبرها شعثاء غبراء عليها درع من خزى وجلباب من لعنة واضعة يدها على رأسها تقول واويلاه ومالك يقول آمين آمين ثم يكون حظها من ذلك النار (وعن) أبى هريرة رضى الله عنه قال ان هؤلاء النوائح يجعلن يوم القيامة صفين فى جهنم صف عن يمينهم وصف عن يسارهم ينبحن على أهل النار كما ينبح الكلاب (وعن) أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناتحة والمستمعة (وصح) عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية (وعن) عبد الله ابن عمر رضى الله عنهما قال اشتكى سعد بن عبادة شكوى له فأتاه النبى صلى الله عليه وسلم يعوده مع عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص وعبد الله بن مسعود رضى الله عنهم فلما دخل عليه فوجده فى غاشية أهله فقال قد قضى فقالوا لا يا رسول الله فبكى النبى صلى الله عليه وسلم فلما رأى القوم بكاء النبى صلى الله عليه وسلم بكوا فقال ألا تسمعون ان الله تعالى لا يعذب بدمع العين ولا بحزن القلب ولكن يعذب بهذا وأشار الى لسانه أو يرحم الحديث (وعن) أنس ابن مالك رضى الله عنه قال دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبى سيف القين وكان ظئر الابراهيم فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وأنت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها بأخرى فقال ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا لفراقك يا ابراهيم لمحزونون (وجاء) عن سلمة بن حارث قال وضع ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم فى حجر النبى صلى الله عليه وسلم وهو

يجود بنفسه فقال صلى الله عليه وسلم لولا انه موعد صادق و وعد جامع وان الماضى فرط الباقى وان الآخر لاحق بالاول لحزنا عليك يا ابراهيم ودمعت عيناه فقال صلى الله عليه وسلم تدمع العين و يحزن القلب ولا نقول الا ما يرضى الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون (وروى) الزبير بن بكار من طريق عبد الله بن محمد بن عمر بن على بن أبى طالب أن ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم توفى فخرج به وخرج النبى صلى الله عليه وسلم يمشى أمام سريره ثم جلس على قبره ثم دلى فى قبره فلما رآه صلى الله عليه وسلم قد وضع فى قبره دمعت عيناه فلما رأى أصحابه ذلك بكوا حتى ارتفعت أصواتهم فأقبل عليه أبو بكر فقال يا رسول الله تبكى وتنهى عن البكاء فقال النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا بكر تدمع العين و يوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب (وروى) ان سليمان بن عبد الملك لما مات ابنه أيوب قال لعمر بن عبد العزيز و رجاء بن حيوة انى لاجد فى كبدى جمرة لا يطفئها الا عبرة فقال عمر اذكر الله يا أمير المؤمنين وعليك الصبر فنظر الى رجاء وقال يا ابن حيوة كالمستريح الى مشورته فقال رجاء افعلها يا أمير المؤمنين فما بذلك من باس فقد دمعت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابراهيم وقال تدمع العين والقلب يوجع ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون قال فأرسل سليمان عينيه فبكى حتى قضى أربا ثم أقبل عليهما فقال لولم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدى ثم لم يبك بعدها فلما دفن ابنه أيوب وحثى عليه التراب فقال يا غلام دابتى ثم التفت الى قبره فقال

وقفت على قبر مقيم بفقرة * متاع قليل من حبيب مفارق

(وجاء) أن انسانا علويا من طبرستان مات ابنه فحضر الناس ليعزوه فلم يخرج اليهم فى اليوم الأول ولا الثانى ولا الثالث ثم خرج عليهم بعد ذلك فقال لهم ليس الموت بولدى ابتداء ولا عليه اعتداء ولا اليه انتهاء ولكنى أتفكر فى طول حسراته فى الغربة علينا وطول حسراتنا على غربته ووحدته وبكى ساعة

وأنشد يقول

واحسرتا للغريب فى البلد النـ ـازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا * بالعيش من بعده ولا انتفعا
هذا فؤادى قد ملى أسفا * قطعه الشوق والنوى قطعا
يقول فى نأيه وغربته * عدلا من الله كلما صنعا

(وروى) أن بعضهم وقف على قبر يندبه فى جماعة يبكون معه فقال

ياموت ما أفسالك من نازل * تنزل بالمرء على رغمه
وتخطف العذراء من خدرها * وتأخذ الواحد من أمه
لاصالحا تبقى ولا طالحا * الا تؤديه الى ردمه
حكم عزيز عالم قادر * سبحانه ما جار فى حكمه

وروى الحافظ أبو عبد الله الحاكم فى تاريخه عن سعيد بن المسيب رضى الله عنه قال دخلنا مقابر المدينة مع على بن أبى طالب رضى الله عنه فقام على قبر فاطمة رضى الله عنها وانصرف الناس فقال

أرى علل الدنيا على كثيرة * وصاحبها حتى الممات عليل
لكل اجتماع من خليلين فرقة * وان بقائى بعدكم لقليل
وان افتقادى فاطما بعد أحمد * دليل على أن لا يدوم خليل

وروى أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس من طريق محمد بن سليمان قال العتبى لما دفنت فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم دفنها على رضى الله عنه ورجع وهو يقول البيتين المذكورين قال العتبى وتمثل ببيت العطنس الضبى وهو هذا

أقول وقد فاضت دموعى غزيرة * أرى الارض تبقى والاخلاء تذهب
أخلاى لو غير الممات أصابكم * جزعت ولكن ما على الموت معتب

وما يروى من بكاء السلف عند الفراق وتمثلهم بالاشعار عند غلبة الاشواق كثير جدا وأحسن ما روى من ذلك منقولا وأجوده بكاء وأصدقه قيلا

وأجده رثاء وأعدله تمثيلا ماروى عن جعفر بن محمد عن أبيه عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال لما رش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله عنها فأخذت قبضة من تراب القبر فوضعته على عينها وبكت وأنشأت تقول

ماذا على من شم تربة أحمد * أن لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت على مصائب لو أنها * صبت على الايام صرن لياليا

قال أبو بكر محمد بن الحسين الآجرى فى كتاب الشريعة بلغنى أنه لما دفن النبى صلى الله عليه وسلم جاءت فاطمة رضى الله عنها فوقفت على قبره وأنشأت تقول

أمسى بخدى للدموع رسوم * أسفا عليك وفى الفؤاد كلوم
فالصبر يحسن فى المواطن كلها * الا عليك فانه معدوم
لاعيب فى حزنى عليك لوانه * كان البكاء لمقلتى يدوم

ولقد أذكرنى هذا الكلام المنتظم المشار فيه الى المصاب الأجل الاعظم بموت سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أبياتا قلتها قديما فى معناه نجعلها ختاما لمن قدمناه وهى هذه

ما الامر فى ذى الدار الامنام * كل سيدرى حين يأتى الحمام
يقول ياليت وأنى له * والموت قد أطلق فيه السهام
يود لو أمهله لحظة * يتوب فيها عن ركوب الحرام
أنى له التوب وقد حشرجت * فى الصدر منه النفس بالاصطلام
ياناعمين انتبهوا طالما * غر الاولى الماضين طول المقام
بينا هم فى غفلة اذ أتى * ما كفهم عن فعلهم والكلام
وأسكنوا فى حفرة أذهبت * لحومهم لم يبق غير العظام
بل أسحقت تلك العظام التى * وجوهها كانت تنير الظلام
ياحسن ما كنا جميعا فقد * ترحلوا عنا وقام الغرام

وكلما مر حديث لهم * تضاعف الشوق وزاد الهيام
لله هذا الموت لم يبق ذا * تقوى لتقواه ولاذا اجترام
ولو تحاشى أحد فى الورى * حاشى نبى الله ذا الاحترام
لكنه أنهله كاسه * وهو حبيب الله خير الانام
فماجت الارض بمن فوقها * لموته وانهل صوب الغمام
وكل عين أنزفت دمعها * وأهون الدمع عليه انسجام
وأصبح المسجد من فقده * يبكى كذاك البيت ثم المقام
بل كل أرض غمها فقده * وقد علاها بعد نور قتام
ولم نجد خلقا كاصحابه * اذ أودعوه تحت تلك السلام
وانصرفوا عنه وكل له * حزن وهم لايطيق الكلام
لله موت المصطفى انه * رزء عظيم لايضاهى العظام
لموته الخطب الجليل الذى * هان به رزء الجياد الكرام
لكنه حى وفى روضة الـ * ـوسيلة العظمى بأعلى مقام
عليه صلى الله من فضله * وساق تسليما اليه دوام
ثم على الآل وأصحابه * والتابعين الاطيبين السلام

تم بحمد الله تعالى كتاب برد الأكباد عند فقد الأولاد للجلال السيوطى
رحمه الله تعالى فى أواخر شهر ربيع الاول سنة ١٣٣٢ هجريه
بمطبعة السعادة البهيه بجوار المحافظة المصرية لصاحبها
ذوى الهمم العليه محمد افندى اسماعيل وفقنا الله
واياه للاعمال المرضيه آمين وصلى الله على
سيدنا محمد النبى الامى وعلى آله
وصحبه وسلم آمين

892.74:H31Ar:1
السيوطي ،جلال الدين عبد الرحمن بن
برد الاكباد عند فقد الاولاد
AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES
01038337

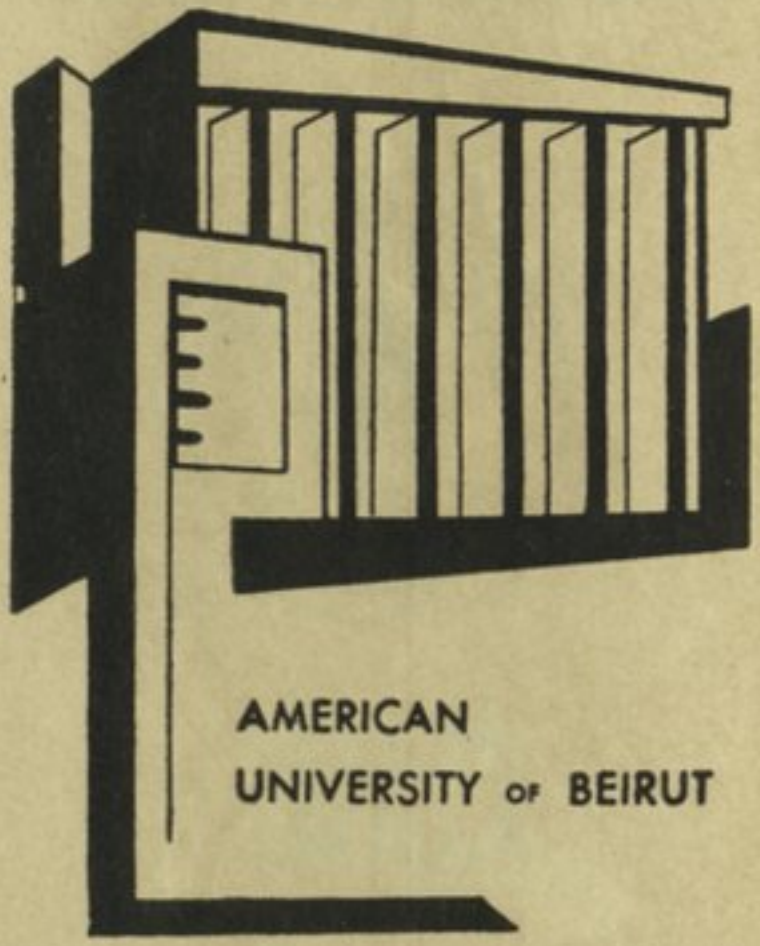

AMERICAN
UNIVERSITY OF BEIRUT

297.23
I 131bA
C.1